دور اللغة العربية فى الحضارة العربية والفنون الإسلامية

المستشار/ فتحى عوض الملا

عضو لجنة النهوض باللغة العربية – مستشار رابطة الجامعات الإسلامية

الأمين العام للجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية

مقدمة :

ترتكز الحضارة العربية والإسلامية على اللغة العربية بصورة بارزة .. ذلك أن اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم كانت لغة شعر ونثر ، لا تتجاوزهما إلى إبداعات أخرى أو فنون متعددة ، لكن نزول القرآن الكريم باللغة العربية دون غيرها من اللغات أهل اللغة العربية لتكون لغة حضارة تعتمد على العلم والفكر والأدب فكانت لغة تنتقل إليها حضارات الهند وثقافة اليونان وعلوم العصر السائدة فى القرن السادس الميلادى .. ثم حدث التطور الهائل للغة العربية بفضل هذه الثقافات العالمية المتعددة فأبدع علماء العرب من مختلف الأجناس وأحدثوا علوماً عصرية رائعة أضاءت جنبات العالم وأسست لحضارة عالمية عصرية متقدمة كانت ولا تزال رافداً زاخراً للحضارة الإنسانية العالمية المعاصرة والتى قال عنها أحد المستشرقين لولا الحضارة العربية والإسلامية لتأخرت الحضارة العالمية المعاصرة عدة قرون ، ويستهدف هذا البحث تجلية دور اللغة العربية فى الحضارة العربية والإسلامية وكيف تمكنت هذه اللغة من استيعاب الحضارات العالمية السابقة عليها .. وابداع علوم وفنون جديدة باللغة العربية التى أصبحت عماد ولسان هذه الحضارة .

ظهرت مؤخرا على الساحة الدولية مسميات ومفاهيم جديدة مثل: العولمة أو العورية أو الكوكبة أو الكونية وكلها مسميات جديدة تشهدها الساحة الدولية لتبشر بميلاد عالم جديد يعتبر قرية كونية..

منذ زمن بعيد قال المفكر العربي: العالم قريتي وأن أفعل الخير ديني، وفكرة العالمية وتعاون الجنس البشـــري هي فكرة مســـبوقة بدعوة الإسلام العالمية للبشـــــر جميعا لأنه الدين الخاتم، رحمه للعالمين، ولذلك أثره الواضح على اللغة العربية من جوانب عدة يكشفها البحث إلى جانب علاقة العربية باللغات الإنجليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية مما يعتبر تطورا مناسبا في علاقة المنظمة العالمية بشعوب العالم، واعتبار الأمم المتحدة يوم 18 ديسمبر من كل عام يوماً عالمياً للغة العربية للتأكيد على دورها في صنع الحضارة الانسانية وهي تمثل مبادرة حول التعدد اللغوي والتنوع الثقافي والترويج لاستخدام لغات العالم الست الرسمية في الأمم المتحدة.

- فاللغة الفرنسية **الاحتفال بيومها العالمي يوم 20 مارس من كل عام.**
- واللغة الانجليزية **الاحتفال العالمي بها يوم 23 ابريل من كل عام.**
- واللغة الروسية **يحتفل العالم بيومها العالمي يوم 6 يونيو من كل عام.**
- أما اللغة الاسبانية **فالاحتفال بيومها العالمي يوم 12 اكتوبر من كل عام.**
- تبقى اللغة الصينية **فالاحتفال العالمي بها في يوم أت لكنه لم يتحدد بعد.**

وترجع أهمية المبادرة العالمية للأمم المتحدة بيوم اللغة العربية إلى أنها خطوة تســـعى إلى زيادة الوعي والاحترام بتاريخ وثقافة ومنجزات كل من اللغات الست العاملة في مجتمع الأمم المتحدة، كما تعد هذه المبادرة جزءا من الاحتفال باليوم العالمي باللغة الأم الذي يتم الاحتفال به سنويا يوم 21 فبراير من كل عام.

وقالت الأمم المتحدة: أن أهمية تعدد اللغات هي الوسيلة المثلى للتفاهم المتبادل والتسامح.

وتضيف الأمم المتحدة: أن احترام كافة اللغات هو العامل الأساسي لضمان العيش المشترك في سلام المجتمعات وكافة أفرادها دون استثناء.

DOI:10.12816/0036540

ذلك أن منظمة اليونسكو العالمية سبق أن أعلنت عن اليوم العالمي للاحتفاء باللغة الأم في اجتماع عام سنة 1999 يتم الاحتفاء به سنويا منذ عام 2000 بالتركيز على اللغات المعرضة للانقراض وأهمية الحفاظ على هذه اللغات.

وتقول اليونسكو: أن نصف عدد لغات العالم البالغ 6500 لغة سوف تختفي بنهاية هذا القرن، ولذلك لابد للبرامج التعليمية أن تغرس في نفوس الدارسين منذ المراحل الأولى حب اللغة العربية وغرس الانتماء لها من منطلق أن هويتنا هي لغتنا، وأن لغتنا مصدر اعتزازنا وفخرنا، ويقوم التربويون والإعلاميون بتجربة للكشف عن هوية الإنسان من خلال لغته الأم، إذ أسفرت الدراسات عن أنه مهما حاولت إخفاء شخصيتك فإن لغة الأم تكشف حقيقتك.

- وهناك تجربة عملية تدل على أن الإنسان – أي إنسان – مهما اتقن عدة لغات غير لغته الأم فإنه في لحظة حاسمة، يعود إلى لغته الأم من تلقاء نفسه.. وقد فسر ذلك علماء التربية بقولهم:
- إن لغة الأم هي الهوية هذه الخاصية الغريزية في الإنسان لذلك يستغلها علماء النفس وخبراء الجاسوسية في كشف لحظات التصنع المحكمة لدى الجواسيس، قالوا إن أحد الجواسيس الألمان كان يتقن الفرنسية اتقانا تاما بحيث لا يبدو في نطقه أي لكنة أجنبية غير الفرنسية، وبهذا الاتقان المتميز للغة الفرنسية استطاع هذا الجاسوس الألماني أن ينفذ إلى أعلى الأوساط السياسية المؤثرة في قرارات الحرب بين ألمانيا وفرنسا، ولكن أحد الخبراء اللغويين دلهم على خطة محكمة لكشف حقيقة هذا الجاسوس، وكانت الخطة هي استثارة لغة الأم عنده في لحظة انفعال مفاجئ.. وفعلا تعقبه المراقبون أثناء سفره في القطار وبينما الجاسوس (الألماني) منهمك في قراءة جريدة فرنسية لأنه يظهر للجميع أنه فرنسي ولا يعرف غير الفرنسية التي يتقنها.
- جاء هذا المراقب ووجه صفعة مفاجئة لهذا الجاسوس الألماني، ففزع الجاسوس ورد على الفور وهنا المفاجأة.. **رد الجاسوس بلغة الأم الألمانية**، وكان هذا وحده كافيا للكشف عن هوية هذا الألماني الجاسوس.. لأن لغة الأم ذات علاقة راسخة بهوية الإنسان.. **وقد صدقوا.. هويتك هي لغتك..**

دور الإعلام المعاصر في نشر اللغة العربية

لا خلاف على أن عصرنا هذا عصر الكتروني بكل معانى الكلمة، وهو بذلك عصر مختلف عن كل العصور السابقة عليه، والتعليم في عصرنا الالكتروني أحد القواعد المعرفية وقد وجدَ نفسهُ ملزماً بالتحلي بمفردات العصر الالكتروني متأثراً به إلى درجة لا يمكن إغفالها أو التقليل من شأنها. فظهر ما يسمى بالتعليم الالكتروني أو التعليم عن بعد وهى تقنية لم يفلت نظام تعليمي في العالم منها، لقد أزالت هذه الخاصية الجديدة للتعليم (الالكتروني) حدود الزمان والمكان فأصبحت المعلومة أياً كان نوعها تسبحُ في فضاء الكون بما لاحد لها ولا مدى.

- واللغة بطبيعة الحال هي دعامة التعلم ووسيلة التعليم، ومن ثمّ فإنّ أوروبا وأمريكا تسعيان لإعادة هيكلة دعائم التعليم الجديد وعلى الأخص لغته باعتبار اللغة هي الوسيلة الرئيسية للتلقين، والاتصال، والإقناع، والتأثير، والتوجيه.

- ولقد أصبحت اللغة العربية مستهدفة في مواجهة التقنيات الالكترونية الحديثة لحملات التهجين اللغوي، كما إن اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية ليست مجرد وعاء للفكر فقط، يترجم العمليات العقلية الصامتة باعتبارها السلوك التواصلي مع الآخر المعبر عن السلوك التفكيري الباطن؛ بل تعتبر اللغة في نظر علماء اللغة المحدثين نظاماً وحقيقة اجتماعية، ومن حيث وظيفتها الاتصالية عبر وسائل الإعلام تغدو نشاطاً اجتماعياً يسهم في تكوين القيم الثقافية والاجتماعية إلى جانب دورها الأساسي في نقل المعلومات إلى المتلقي (قاسم رياض زكى . لسان العرب من 125).

إن أجهزة الإعلام على تنوعها يسميها بعضُ فقهاء اللغة (السلطة الحاكمة لغوياً (د. محمود حجازي) ذلك أنّ التأثير الذى تحدثه وسائل الإعلام الورقية والإذاعة الالكترونية في نفس المتلقي هو تأثير بالغ الأهمية.

ولذلك فإنّ أي تشويش دلالي في لغة الرسالة الإعلامية بسبب فسادها أو ضعف في بنائها يؤدى ذلك إلى سوء فهم المتلقي بسبب إخلال من جانب المرسل.

ولا شك أنّ المهارات الأساسية اللغوية وهى المحادثة والفهم والقراءة والكتابة تتأثر بالتلقي من الوسيلة الإعلامية التي يحدث فيها عادة الاختلاط اللغوي بين الفصحى والعامية بل وازدواجية اللغة العربية باللغة الأجنبية، مما يعيق وصول الرسالة الإعلامية بدرجةٍ صحيحة للمتلقين، ويؤثر تأثيراً بالغاً على كفاءة المتلقي ومهاراته اللغوية.

إنّ دور وسائل الإعلام وتحديداً التلفاز لا يقتصر على نقل المعلومات بل كيفية تقديمها بالالتزام بالمستوى اللغوي السليم الذى يخدم تقوية المهارات اللغوية للمشاهدين خاصة، والمتلقين بصفة عامة.

ينصرف البحثُ إلى معالجة النقاط التالية:

1- **لغة الإعلام المتداولة حالياً واختلاطها بين الفصحى والعامية والأجنبية.**
2- **الإعلام باعتباره من الأجهزة الحاكمة في اللغة .**
3- **برامج اللغة العربية لتعليم المهارات اللغوية في وسائل الإعلام .**
4- **لغة الإعلام وأثرها على المهارات اللغوية للمتلقي.**
5- **الأنشطة المتعددة للغة الإعلام:**

أ- الأنشطة الشفهية للإعلام الإذاعي والتليفزيوني، برامج الحوار – التقارير الإخبارية – برامج المنوعات – برامج التواصل عبر الهاتف.

ب- لغة الإعلان وأثرها في لغة المتلقي.

6- **الأنشطة الكتابية كالرسائل القصيرة التي تظهرُ على الشاشات – شريط إخباري – خدمات إعلامية – تواصل اجتماعي.. إلخ .**
7- **أنشطة أدائية وتعريفية للقنوات والمحطات.**
8- **التعدد اللغوي في الإعلام وأثره على المهارات اللغوية للمتلقي.**

أهمية التركيز على المهارات اللغوية:

ومن الأمانة رد الفضل إلى ذويه، فإن هذا المؤتمر الدولي الثاني لتعليم اللغة العربية قد اهتم **بدور المهارات اللغوية في تعليم اللغة**، ذلك أن التردي الواضح في مستويات المعلمين والدارسين وكثير من المثقفين في المستوى الثقافي واللغوي إنما يعود أساساً إلى ضعف المهارات اللغوية لديهم، وعدم اهتمام المسئولين عن تعليم اللغة العربية بالالتفات إلى أهمية المهارات اللغوية في صقل القدرات الذاتية، والمواهب الطبيعية لدى الدارسين والمتعلمين.. ذلك أن اهتداء التربويين إلى تركيز المهارات الأساسية اللغوية في أربع مهارات هي:

المهارات الأصلية: وهي القراءة – الكتابة – الاستماع – التحدث.

وقد أضيف إلى هذه المهارات، مهارات أخرى غير أصلية وهي: مهارات **الخط والقواعد** – **والتعبير** – **والخطابة** – والشعر وغيره من الفنون إلى غير ذلك من مهارات إبداعية وفنية تتعلق بالمادة اللغوية.

والواقع أن دور المهارات اللغوية في تنشئة الفرد، وإطلاق قدراته وتنمية طاقاته الإبداعية في المجال اللغوي ينبغي أن ينظر اليها من زاوية التكوين اللغوي الذي لا نستطيع إغفاله في مجتمعنا المعاصر، ولعل غياب التركيز على هذه المهارات يتسبب إلى حد كبير في ضعف المستوى اللغوي لدى الكثيرين من المتعاملين مع اللغة العربية ثقافة ودراسة وممارسة، فتكوين **مهارات القراءة** مثلا يهيئ المتعلمين للتعامل مع القراءة كمهارة ضرورية لتحصيل المعرفة والتزود بالثقافة العربية، وتواصل التعامل مع التراث العربي، واتساع آفاق المعرفة واتقان العربية والنفاذ من القراءة إلى أغوار بقية العلوم العربية جميعها..

والقراءة بذاتها مهارة أساسية في التأثير في الآخرين واستمالتهم واقناعهم ولربما يكون من الأصوب أن نشير إلى نقطة هامة قبل البدء في معالجة نقاط البحث بالحديث عن اللغة العربية

تعلم العربية وإتقانها.. استثمار بشري

كلام ابراهيم انيس عن لغة الضاد:

من المعروف الآن أن الطاقة الإنتاجية للإنسان تتوقف على درجة ما يتمتع به من تعليم وثقافة ومهارة فنية وقدرة تكنولوجية.

ويظل التعلم أهم أنواع الاستثمار في رأس المال البشري وحجر الزاوية في استراتيجيات التنمية المتواصلة.. ليس ذلك غريبا لأن التعليم يسهم بنصيب وافر في زيادة انتاجية القوة العاملة في المجتمع – أي مجتمع – ويرفع التعليم من مستوى الصحة والتغذية ويسهم في التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ يسهم في كل شئ ويخدم المجتمع ويعمل على تقدمه ورفعته وقوته ونهضته..

ولذلك كان من أهداف التعليم تعميق مبادئ التنمية التالية:

- **استثارة المواطنين بأهداف التنمية والمشاركة في فعاليتها.**
- **أن تؤدي برامج التنمية إلى تكامل العمل القومي والرفاهية الاجتماعية.**
- **وأن الاستثمار الحقيقي والأفضل هو في تكوين شخصية الإنسان، والفرد يحس في حياته الاجتماعية أن البناء الشامخ في أسرته هو تربية الأبناء وتعليمهم.**

لذلك نجد أن الأمر المثير للدهشة أنه وهو رغم التخريب الشامل والكامل الذي لحق باقتصاد اليابان في الحرب العالمية الثانية، أمكن لليابان أن تصبح عملاقا اقتصاديا، ومنافسا قويا بفضل التعليم.. واستثمار العنصر البشري الياباني في التنمية..

لقد أصبح من الضروري الآن أن يتم التعليم باستخدام التقنيات الحديثة، واستعمال وسائط الاتصال في تذليل كل العقبات التقليدية، وفتح المجال أمام آلاف من الراغبين في التعلم، فضلا عن إفساح المجال لزيادة المعرفة والاستنارة والاستفادة من العلوم العصرية التي تقدمها القنوات الفضائية والمحطات الإذاعية من خلال البرامج المتعددة.

وصار لِزاما علينا ونحن نستخدم التعليم التكنولوجي لأول مرة في مصر، أن نلجأ إلى أحدث الأساليب، وأدقها قدرة على تقديم المناهج الجامعية والدراسية لأعداد كبيرة من طلابنا ممن قد تضيق بهم قاعات الدراسة وفي اسلوب مبتكر في التعليم يستهدف ما يلي:

أولاً: إحلال الفهم والتحليل: محل الحفظ والتلقين السائد من قبل والمنتشرة بطبيعته في أساليب التعليم التقليدية.

ثانياً: إزالة الحشو والتكرار: في المناهج الدراسية التقليدية غير التكنولوجية.

ثالثاً: ملاحقة سريعة لتطور العلوم التربوية والنفسية: والأخذ بأساليب التكنولوجيا المعرفية التي طرأت عليها للتدريب العملي على اكتساب المهارات اللغوية.

رابعاً: الاستفادة من تطبيق أساليب تعليمية حديثة: مثل أساليب التعليم البرنامجي – التعليم عن بعد – التعلم الذاتي بما يخدم تكوين المهارات اللغوية وصقل المواهب اللغوية.

خامساً: تطوير إعداد المواد الدراسية: وبناء المناهج واستخدام الطرق التكنولوجية المساعدة للعملية التعليمية كالكمبيوتر والانترنت وبرمجة العديد من المناهج لخدمة المهارات اللغوية وتعميقها.

سادساً: عدم الاقتصار على المنهج التعليمي الدراسي وحده: وإنما تغذية هذه المناهج وتزويدها بالبرامج الهادفة إلى زيادة الاستيعاب والحصيلة المعرفية التي تفتح الآفاق أمام الدارسين وتشوقهم إلى الاستزادة من المعرفة والإلمام الذاتي بحصيلة أكبر من المعلومات.

إن التطور المعرفي، وملاحقة مستجدات العلوم والمعارف والحرص على حل مشكلات التعليم تفرض علينا إدخال تكنولوجيا التعليم في مسار العملية التعليمية في جميع المراحل، وجعله أمراً أساسياً لرفع جودة التعليم، وتيسير وصوله ونشره بين جميع مستويات الطلاب وراغبي المعرفة في شتى الأماكن، دون الاقتصار على أماكن تعليمية تقليدية بذاتها كالجامعات أو المعاهد العليا خاصة وقد تعددت وسائل تكنولوجيا التعليم من تعليم عن بعد **Online** أو ما يسمى المعمل اللغوي أو هندسة اللغة.. وكلها تجارب جديدة يمكن استغلالها في التمكين للمهارات اللغوية الأساسية والفرعية بفضل ما يطلق عليه **تكنولوجيا التعليم:**

لقد أخذ رجال التربية هذا المصطلح من مجال الصناعة والعلوم التطبيقية.

أنه يعنى استخدام الآلات كالسينما والتليفزيون والفيديو والكمبيوتر في التدريس.. ولذلك تسابق رجال التربية في إدخال هذه الآلات في المدارس.

ولعله من الخطأ لدى فهم بعض رجال التعليم والتربية، أن مجرد وجود هذه الآلات في الجامعة أو في المدرسة أو استخدامها بأي طريقة أو أسلوب يعني تحقيق مفهوم تكنولوجيا التعليم فالمهم – في نظري – ليس مجرد استخدام الآلات في العملية التعليمية فقط، بل دراسة هذه المزايا التي استحدثتها الآلات والتفكير في الاستفادة منها وتوظيفها توظيفا اعلاميا ممتازا يحقق أكبر فائدة ويضمن تطوير العملية التعليمية إلى الأفضل مادة، واستيعابا، الأهم هو استحداث الأسلوب العلمي والتربوي الذي يكمن وراء عمل هذه الآلات بكفاءة عالية، وهذا هو المحك لنجاحنا ومناط جهدنا.

تكنولوجيا التعليم:

هي مصطلح له ثلاثة أطراف: **إنسان – مادة – أداء** .. وتتفاعل هذه الأطراف للوصول إلى تطبيق فعال.. بالتخطيط الجيد لتدعيم الاتجاهات الحديثة كالتوسع الأفقي للتعليم وتعدد أوعية المعرفة وتيسير تطبيق التعلُّم الذاتي والتعلُّم المستمر والتعلُّم من أجل الجودة.

على أن تكنولوجيا التعليم بعبارة أخرى، لا يقتصر دورها على تغيير طبيعة التعليم والتدريس ووسائلهما بل يتسع ليصبح الهدف هو السعي نحو تطوير العملية التعليمية ككل.

إن تكنولوجيا التعليم هي عملية منهجية منظمة في تصميم عمليتي التعليم والتعلم.. ورفع قدرات الفرد على أن يعلم نفسه بنفسه وهو ما يطلق عليه **(التعلم)**.. فتكنولوجيا التعليم عملية ذات هدف لا يقف عند حد التدريس، بل يمتد ليشمل النظام التعليمي بأهدافه ومحتواه وطريقته الحديثة في توسيع آفاق المعرفة لدى الدارسين وعدم حصر جهودهم في مناهج ومعلومات دراسية محددة ذات أطر ضيقة.. بهدف الحشو وتكديس المعلومات في الأذهان بل مساعدة الأفهام على أن تصل إلى المعلومات بقدرة ذاتية متواصلة ومستدامة، ينميها ما نسميه تكنولوجيا التعليم الذي نمارسه في قناة التعليم العالي.

دعونا لا نطيل في هذه التعريقات المجردة وندخل معا إلى صميم المقترح المسمى "**القناة التليفزيونية للتعليم**" باعتبارها هي الصورة العملية الممكنة للاستفادة من تكنولوجيا التعليم.

البداية كانت منذ عام 1998 حين قررت وزارة الإعلام المصرية أن يدخل الإعلام سندا للعملية التعليمية في مصر، بهدف تطوير التعليم هدفا ورسالة استفادة من امكانات تكنولوجية هائلة تتوافر لدى وزارة الإعلام بعد اقتحامها الفضائيات ونجاحها في أن تكون مالكة لأقمار صناعية إلى توظيف التكنولوجيا المتاحة للإعلام في مجال التعليم كان بهدف أمور ثلاثة:

1- **الاستفادة من الطاقة الهائلة التي يملكها الإعلام في وصوله لكل بيت، وجاذبية وتشويق شاشته.**
2- **حل مشكلة الأعداد الكبير من الطلاب الذين تضيق بهم قاعات المحاضرات في الجامعات والذين يزيد عددهم على مئات الألوف في الجامعة الواحدة، وفي الكلية الواحدة، قد يصل طلاب الفرقة الواحدة إلى ما يزيد على خمسة آلاف لا يستطيع استاذ – أي استاذ – أو اساتذة طبعا السيطرة أو ممارسة التدريس والشرح بكفاءة أو بغير كفاءة.**
3- **حرص الدولة على أن تنهض بمستوى التعليم، إذ أن التعليم التقليدي يظل مقيد الخطى، معطل الفائدة لا يستطيع أن يبني عقول شباب الحاضر ولا المستقبل.. التعليم في كل دول العالم الناهضة يخطو بل ويقفز ويستفيد من كل أسباب التقدم العلمي ويساير احدث إنجازات التكنولوجيا ونحن لا زلنا في العالم العربي نحصر أنفسنا في تعليم قائم على الحفظ والتلقين.. والكتاب التقليدي والمعلم الخطي، كل هذا والعالم يجري بسرعة والعولمة على أشدها والكون يصبح قرية صغيرة ونحن نتفرج.**

لذلك فإن علينا في عالمنا العربي أن ننزل من مقاعد المتفرجين، إلى ساحة الملعب.. فالقنوات التعليمية المتخصصة تأكيد على جدية الدولة وحرصها على أن توفر للتعليم قنوات خاصة وقائمة بذاتها، لا مجرد برامج تقتحم على القنوات الأرضية وقد تلغي بعض البرامج في بعض الأحيان إذ كان هناك حاجة لعرض مباراة أو الانتقال إلى اذاعة خارجية.. فيضحى حينئذ بالبرنامج التعليمي في القنوات غير المتخصصة.

ولدينا في الجامعات قيادة ذاتية من الجامعات لأنفسها تعالج كل شئون الجامعات من الناحية التعليمية والمناهج إلى نواحي اعضاء هيئة التدريس إلى الشهادات التي تمنحها الكليات إلى كل أمور الجامعات.

الآن المطلوب لجنة تضم رؤساء المواد اللغوية ترشح المادة المطلوب تقديمها على الشاشة وفق المعايير التي تستهدف تنفيذ برامج صقل المهارات اللغوية الأربع والمهارات الفرعية من خلال البرامج التليفزيونية والإذاعية التي تعد لذلك.

كذلك يمكن تعاون اليونسكو في تقديم محاضرات لاساتذة الجامعات في مجال استخدام الوسائط الجديدة كالكمبيوتر في التدريس، كذلك نقدم المواد الفنية ومواد في العلوم الإنسانية إلى جانب المواد اللغوية التي تشرح وتعلم مهارات الحياة بكل جوانبها..

ماذا يقصد بمهارة الحياة..؟

هي تلك المهارات التي تساعد الفرد في الحفاظ على حياته، وتطوير ذاته، وتطوير مجتمعه, فمهارات الحياة هي في الأصل مهارات يتعلمها المرء، ويكتسبها حتى يستطيع أن يمارس الحياة مع كل البشر، ومع كل المؤسسات بيسر وسهولة، ويؤدي أداءً ناجحاً يعبر عنه في سلوك متوازن، ويحل من خلالها مشكلات يعايشها.

كما تمكن الفرد من أن يقوم ذاته، ويقوم الآخر بأعلى درجة من الموضوعية، ومهارات الحياة أيضا تشمل كل ما يعبر عن تراكم معرفي أو وجداني وسلوكي، وإجمالا يمكننا القول أن **مهارات الحياة هي مهارات لإدارة الحياة بكل جوانبها**.

لماذا تعلم المهارات الحياتية..؟

1- قد توجد بعض المعلومات والحقائق عن المهارات الحياتية في مناهجنا الدراسية على كل المستويات، إلا أن هذا البعد المعرفي للمهارة ليس أكثر من بنية معرفية من المفترض فيها أن يصاحبها الوعي بأهميتها، وتنميتها بالنسبة للفرد والمجتمع، هذا فضلا عن ضرورة تكامل البعدين المعرفي والوجداني مع الجانبين العملي والسلوكي، ومن ثم فإن أداء المهارة لدى الفرد يجب أن يتم بدرجة من التمكن يقبلها كل من يعني بهذه المسألة.
2- **أن المهارات الحياتية** في عصر التنافس العالمي مطلوبة بشكل مؤكد، حيث أن الأداء المتميز لأي مهارة حياتية ينعكس بشكل مباشر على "منتج" الفرد الذي يؤدي هذه المهمة حيث التنافس مع الآخرين، وذلك من حيث الجودة.
3- **أن المهارات الحياتية** تساعد الفرد على تكوين شخصية قادرة على العمل الجاد، والمتميز، والإبداعي، حيث أن تعددية المهارات التي يمتلكها تؤكد على قدرة الفرد في الربط بين نظم معرفية متعددة، وتطبيقاتها وممارستها مما يبني شخصية متميزة في عصر التميز.
4- أن تعلم مهارات الحياة ليس قاصراً على مؤسسة واحدة، وإنما هي مسئولية مجتمعية يشارك فيها الجميع، وفي مقدمة ذلك المؤسسات التعليمية، والدينية، والثقافية، والترويحية، ووسائل الاعلام، إلا أن الهدف واحد هو أن نسعى جميعا إلى انجازه، ونوفر الشروط اللازمة لتعلم هذه المهارات في موقف ذات مناخ تعليمي صحي، باعتبار أن كل هذا في النهاية يصب في المجتمع، ويحقق معدلات عالية للتنمية.

وفيما يلي أمثلة لبعض المهارات الأساسية والفرعية التي يجب تكاملها في شخصية الفرد إلى جانب مهاراته اللغوية التي تتمثل في القراءة والكتابة والاستماع والتحدث.. فهذه المهارات اللغوية تفيد في تكوين:

- **مهارة التواصل الاجتماعي: الذي يحقق ما يلي:**
  1- يظهر الاهتمام بالآخرين.
  2- يعمل بفاعلية مع الآخرين كفرد وعضو في جماعة.
  3- يشارك في التخطيط الجماعي.
  4- يكون علاقات مع الزملاء.
  5- يتعاطف مع الآخرين في أوقات الأزمات.
  6- يتقبل الرأي الآخر.
  7- يحسن آداب التحدث والاستماع.
  8- تمتلك الرؤية النقدية لما تبثه وسائل الإعلام من أفكار ومفاهيم.
- **مهارة الكتابة التعبيرية: ويمكن من خلالها أن تساعد الفرد على أن:**
  1- يعبر عن الأفكار بوضوح.
  2- يعبر عن وجهة النظر الخاصة بالموضوع.
  3- ينظم الأفكار الأساسية للموضوع.

4- يراعي البساطة في عرض الموضوع.
5- يجمع البيانات اللازمة المرتبطة بالموضوع.
6- <u>يثير اهتمام القارئ عن طريق:</u>
أ- وضع العبارات التي تضفي على النص والتشويق والإثارة.
ب- التسلسل المنطقي للعبارات، وربط الفقرات بعضها البعض.
7- يستخدم مصادر التعلم اللازمة.
8- يستعين بالحجج والبراهين المنطقية.
9- يربط الأفكار السابقة بالتالية.
10-يعيد صياغة الفقرات.
11-يكتب ملخص للعناصر الأساسية.

- **<u>مهارة القراءة:</u>**

1- يحدد العلاقة بين الأسباب والنتائج.
2- يشرح الحقائق بصورة وافية.
3- يوضح أسباب الظواهر والمشكلات.
4- يضع بعض التصورات المنطقية حول بعض الأحداث.

- **<u>مهارة الفهم:</u>**

1- يحدد المشكلة.
2- يحدد كيفية بحث المشكلة.
3- يهتم بمعرفة أسباب المشكلات التي يعاني منها المجتمع.
4- يحلل أبعاد المشكلة.
5- يخطط لحل المشكلة.
6- يتفاوض مع الآخرين حول المشكلة.
7- ينتقي الحلول الأكثر منطقية لأي مشكلة.
8- يعتمد على النفس في وضع الحلول المشكلة.
9- يقبل الحلول البديلة.
10-يتحمل مسئولية اختيار الحل الأمثل للمشكلة.
11-يراعي المرونة في انتقاء الحلول المنطقية.

- **<u>مهارة الاستماع:</u>**

1- يميز بين ما هو نافع وما هو ضار على المستوى الشخصي والمجتمعي.
2- يجمع المعلومات قبل اتخاذ القرار.
3- يناقش النقاط الخلافية بموضوعية.
4- يحكم على دقة المعلومات.
5- يقوم المواقف ويصدر الحكم عليها.
6- يتحمل مسئولية اتخاذ قراراته.

- **<u>هناك مهارات حياتية فرعية أخرى مثل:</u>**

- مهارات استخدام الانترنت وخدمات البريد الالكتروني (مهارات تكنولوجية).
- مهارات الخط – الشعر – الخطابة.
- مهارة استخدام الوقت.

- مهارة إدارة الذات.
- الالتزام بالقوانين وتنفيذها.
- إدارة الانفعالات والتحكم فيها.
- مهارة توجيه الذات والتعلم الذاتي.

وغيرها من مهارات الحياة..

ما الأطر الإعلامية الممكنة لتعليم المستويات التراكمية لمهارات الحياة.؟

المهارات الحياتية لها مستويات تراكمية أو متوالية، فهي تكون في شكل أساسيات في البداية ثم تزداد تراكما وصعوبة وتركيبا.

ومن هنا فإن الإعلام سواء كان إذاعة أو صحافة أو تليفزيون أو غير ذلك مطالب بالمشاركة في جميع المستويات، لأنها تمتلك إمكانات متميزة من النشر وسعة الانتشار من خلال:

1- الخروج إلى جميع المواقع الحقيقية التي تمارس فيها مهارات معينة، وتصويرها، ونقلها إلى المشاهدين بالصوت والصورة أو بإحداهما.
2- الدراما المثيرة للاهتمام، والتي تساعد المواطن على الإقبال عليها.
3- إنشاء مواقع على الانترنت تحت عناوين مثل: كيف تحافظ على حياتك؟ كيف تدير حياتك؟ كيف تعيش حياة أفضل؟
4- تخصيص ركن يومي في الصحف والمجلات تعرض الجديد في مجالات مهارات الحياة، وأماكن تعليمها وتطويرها.
5- تخصيص جزء في الإذاعة للتنويه عن مراكز أو مواقع لتنمية المهارات الحياتية.

وقد كانت هذه اللغة الشريفة، بما فعلته من اكتمال وبخصائصها الفريدة المتميزة مؤهله بحق للإعجاز الذي أودعه الله عز وجل تنزله العزيز، وهكذا كان نزول أي الذكر الحكيم باللغة العربية من أقوى الدعائم في إقرار منزلتها الرفيعة بين لغات سائر أمم الأرض.

يبقى أن نستعرض أمرين:

1- الفصحى في التعبير عن الهوية العربية من خلال وسائل الإعلام.
2- تأثير وسائل الإعلام في اللغة العربية.

أولاً: دور الفصحى في التعبير عن الهوية من خلال وسائل الإعلام:

إن قضية العلاقة بين الفصحى واللهجات الدارجة في الوطن العربي، مازالت مطروحة لم تحسم لأنها قضية معقدة ولا يخلو الخوض في هذا الموضوع من المزالق، فهو يثير قضايا متعددة تتصل بعدة علوم لها صلة بالعلوم اللغوية[1] مثل علوم اللسانيات كالصوتيات وعلوم الصرف والنحو والبلاغة وعلوم المعجميات بشكل عام.

وبشكل عام فالمقروء من المكتوب في معظم أدوات الاتصال الجماهيري من صحف وإذاعة وتلفزة وشبكات أخرى كالانترنت دائما تكون في الغالب باللغة العربية الفصحى.

أما ما يعتمد على الارتجال فالغالب باللغة الدراجة مع اختلاف في المستويات حسب الموضوعات والأشخاص وهناك رأي لأحد مديري البرامج الثقافية في الإذاعة المصرية يؤكد أنه يوجد اليوم في هذه البرامج في مصر إلى جانب العاميات (بصيغ الجمع) لغات فصحى أو فصحيات أربع كما يسميها:

لغة التراث، ولغة العلم، واللغة الأدبية، ولغة الاتصال بالجماهير ومنها لغة الإذاعة والتلفزة ذات المستويات المختلفة التي تتعدد بتعدد الفنون الاذاعية ذاتها كالحديث والحوار والبرنامج الخاص والتمثيلية والأعمال المترجمة عن لغة الغير والتعليق السياسي.. الخ.

والذي أراه أن هناك عدة اسئلة ترد في هذا المجال:

---

(1) إشكاليات الفصحى والدراجات، الدكتور الطيب البكوش، نفس المصدر السابق.

1- هل تخلق وسائل الإعلام بعض الهياكل والأشكال للغة، أم أن الهياكل والأشكال الأخرى للغة تخلق مرحلة معينة في تنمية الإعلام؟ فالذي لا شك فيه أن لكل منهما تأثيرا قويا على الآخر، فالتطورات الجديدة في لغة المجتمع تؤثر على الاتصال.

2- هل تم قياس مدى فعالية وسائل استخدام العربية في أجهزة الاتصال الجماهيري وما الأسباب والمعوقات؟ الأمر يحتاج إلى إجراء بحوث ميدانية مستمرة وقد يكون من الملائم أن ينشأ برنامج مستقل مستمر لهذا الغرض في إحدى وحدات مجمع اللغة العربية ليقوم على أساس ابتكار منهج عام في اللغة الإعلامية الميسرة لتعميم الفصحى وتغطية النقص الواضح في البحوث الميدانية وإجراء القياسات اللازمة في ذلك.

إن نمو لغتنا وازدهارها وقيامها بدورها الفكري أهم معلم بارز في حياتنا الحاضرة، وطريق أساس من طرق بناء المستقبل، كما أن اللغة العربية في حاجة إلى حماية حقيقية على غرار ما يحدث للغة الفرنسية اليوم فإن الفرنسيين يتبعون في المحافظة على منزلة اللغة الفرنسية وعلى عالميتها باتباع سياسة حمائية تتمثل في اصدار القوانين والقرارات الرسمية الخاصة باستعمال اللغة الفرنسية والتصدي للدخيل فيها من اللغة الانجليزية بل خصصوا أجهزة مراقبة ومتابعة لذلك.

ولا تشمل برامج التعليم في المرحلة الابتدائية على تعليم أية لغات أخرى غير الفرنسية على ما هو سائد لدينا في البلاد العربية حيث يزاحم تعليم اللغة العربية لغات أخرى كالانجليزية والفرنسية في المراحل المبكرة للتعليم الرسمي والأهلي.

ومما ينبغي ملاحظته أن اللغة العربية ليست لغة دولة دون أخرى، بل هي قاسم مشترك بين الدول العربية جميعاً، ولذلك فإننا بحاجة شديدة لاتباع سياسات لغوية ذات طابع عمومي شامل للبلاد العربية واضحة الغايات والأهداف، فإن مهمة تحقيق الرقي للعربية ومنافساتها للغات العالمية الواسعة الانتشار يتطلب تبني مشاريع جماعية مشتركة ترصد لها الميزانيات المشتركة وربما تطلب الأمر للتفكير في بحث مشاريع لذات الشأن في الجامعات العربية نفسها.

<u>تجارب ناجحة:</u>

تعددت التجارب العملية في ميدان التعليم الالكتروني، ومن التجارب الناجحة التي حققت مبادرة متميزة تجربة برنامج **<u>عَلَّمَ بِالْقَلَمِ</u>** وتعني كيفية تعليم القراءة العربية عن طريق قاعدة بغدادية والبرنامج الخاص بمعلمي القرآن ورياض الأطفال والتعليم الأساسي.

<u>أولاً: الهدف العام للبرنامج</u>: اكساب المشاركين المعارف والمهارات اللازمة لتعليم القراءة والكتابة العربية من خلال هذه الطريقة المتميزة.

<u>ثانياً: الأهداف التفصيلية للبرنامج:</u>

هذا البرنامج أعد ليكون المشارك في نهايته قادرا على أن:

- يجيد قراءة الأبجدية العربية بالطريقة الصحيحة.
- يدرس وحدة الأبجدية العربية بأسهل وأقصر الطرق.
- يستخدم وسائل علمية مبتكرة في تحفيظ الحروف العربية.
- يتعرف أنواع الحركات القصار والتأصيل العلمي لترتيبها.
- يتعرف أنواع الحركات الطوال والفرق بينها وبين القصار.
- يدرس وحدة الحركات الطوال بالخطوات المنهجية الصحيحة.
- يميز صوت التنوين من الناحية الشفاهية والكتابية.
- يدرس صوت التلوين متفاديا الأخطاء الشائعة في تدريسه.
- يفرق بين الساكن والمتحرك من الحروف وما يتعلق بذلك من الأحكام الصوتية.
- يدرس وحدة السكون بطريقة علمية صحيحة.
- يتعرف صوت الشدة ومكوناتها مقطعها الصوتي.
- يدرس مقطع الشدة بإجراءات عملية تسهل اكتساب مهارة قراءة الشدة.

<u>ثالثاً: أساليب التدريب</u>:

- الحوار والمناقشة.
- العصف الذهني.
- فرق العمل.
- تمثيل الأدوار.

رابعاً: المحتوى العلمي للبرنامج:

- كيفية التعامل مع النص.
- تقسيم اللغات من حيث مطابقة الكتابية للشفاهية.
- طرق تعليم اللغات والأسس العلمية لتحديد طريقة تعليم كل لغة.
- الأسس الفلسفية التي حددت المحتوى العلمي لطريق قاعدة بغدادية.
- فكرة مراحل الدرس الثلاثة.
- دراسة الأبجدية العربية من حيث الترتيب والعدد وبعض الصفات وما يتعلق ببعض الحروف من تنبيهات.
- حصر دروس القراءة العربية.
- كيف تنتج الأصوات.
- الخطوات العلمية العامة لتدريس وحدات القراءة العربية الست.
- العلاقة بين وحدات القراءة العربية الست.
- استخدام الألوان في التعليم.
- استخدام الأنشودة في التعليم.

خامساً: المستهدفون بالبرنامج:

1- معلمي القرآن ومعلمات الحضانات.
2- مدرسو اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي.
3- الموجهون والمشرفون على تعليم القراءة العربية.
4- المهتمون من أولياء أمور الطلبة.

طريقة التعليم:

- المناقشة.
- الأداء العلمي من المتعلم.
- فرق العمل.

الميزات الخاصة بالمعلم في هذه المنهجية:

- سهولة التعليم والتعلم.
- سهولة وسرعة إعداد المعلمين بهذه الطريقة (عدد 40 ساعة تدريبية).
- شعور المعلم بنتيجة ملموسة قريبة لدى المتعلم، يحفزه على الاستمرار في العطاء نتيجة النجاح الذي شعر بتحقيقه، وهذا النجاح يتمثل في رؤيته لنسبة كبيرة من المتعلمين تجيد القراءة والكتابة.
- لها نظرية فلسفية تحكم عناصرها.
- قامت على تجارب عديدة حيث كانت معتمدة ومستخدمة في الماضي في التعليم.
- قصر مدة البرنامج التعليمي بالنسبة للطفل تتراوح عشر دقائق في سبعين مجلس وبالنسبة للتعليم الجماعي بمدارس التعليم الأساسي هي فصل دراسي واحد 25 دقيقة في اليوم الدراسي من خلال مدرس الفصل (مدرس وزارة التربية والتعليم).

- وضوح المسار التعليمي.
- استثمار أكبر ميزة للقراءة العربية وهي صوتية اللغة العربية.
- مسايرة النظام الطبيعي للتكوين.
- التأثير النفسي الإيجابي على المتعلم.
- الوصول بالمتعلمين إلى أقل درجة من الفروق الفردية.
- سعة مجال الاستفادة.
- توفر الخبرة الطويلة في أرض الواقع.
- الجمع بين نظرية الكلمات الفارغة ونظرية الجاشطلت.
- اعتماد نظرية التصحيح الذاتي في التعليم.
- نطق اللغة العربية على أصولها وقواعدها المتعارف عليها بين علماء اللغة.
- يعد البرنامج مدخلا لدراسة اللغات الأخرى.
- التعليم المرحلي المتدرج (من الحرف إلى الكلمة).
- التغلب على صعوبات النطق ومشاكل التخاطب.
- تدريبات اتصال الحروف (التعليم بالسليقة).

ومن أهم ما يميز التعليم بالقاعدة البغدادية هي عدم الجمع بين مهارتين أو أكثر في آن واحد أثناء التدريس للطفل، طريقة القاعدة البغدادية توافق أحدث نظريات تعليم اللغات في العالم وهي نظرية الكلمات الفارغة **(Non Sense)** والتي تقوم على تجميع الأصوات المختلفة الموجودة في اللغة في كلمات عديدة ويتعلم هذه الكلمات يكون المتعلم قد جمع أصوات هذه اللغة من أقصر طريق.

البرنامج ينفذ في أي مكان (البيت – الروضة – المدرسة – دار القرآن...) للطفل منفرد أو في مجموعات.

1- مؤهل علمي مناسب مع توفر الرغبة في الحفاظ على اللغة العربية.
2- يجب أن يكون صحيح اللسان (لا يوجد لديه عثرات في النطق).
3- يحصل على التدريب المناسب.

ويتم انتاج البرنامج في صـــورة تطبيق ذكي على **الاندرويد أو الأيباد الآبل** ووقد عرض هذا التطبيق في مؤتمر **جمعية قبس من نور (مبادرات ناجحة وتطبيقات مبتكرة في مجال تعليم اللغة العربية تحت شـــعار اللغة العربية وتحديات العولمة)** والذي عقد في الفترة ما بين 22/21 فبراير 2015..

والمؤتمر تحت رعاية الإيسسكو ووزارة التعليم العالي وجامعة عين شمس وهيئة محو الأمية وتعليم الكبار ويعد هذا المؤتمر مؤتمراً بحثياً علمياً يقدم به الأبحاث التي تخدم اللغة العربية والأبحاث تُقييم من قبل المختصين بمجمع اللغة العربية وجامعة عين شمس وخبراء الإيسسكو.

التوصيات :

1. نوصي بأهمية التنسيق بين جهود علماء الالكترونيات الذين بادروا إلى استخدام الفضائيات ووسائل الاتصال الالكترونية في مجال تعليم اللغة العربية وتوثيق تراثها .
2. تجديد وإعداد المناهج الدراسية التي تيسر الحصول على الثورة المعرفية وخدمة التعليم الذاتي بغية التأكيد على دور هذه الوسائل الالكترونية في ترسيخ المهارات اللغوية وتنمية الطاقات الإبداعية في سبيل الارتقاء بالفصحى.
3. ترجمة الأعمال الإبداعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى .
4. إلقاء الضوء على أثر اللغة العربية فى تكوين الفكر الأوروبى والتأسيس للعلوم العصرية التى ينعم بها العالم حالياً.
5. التعريف بالمفردات اللغوية العربية التى دخلت اللغات الأوروبية الأخرى .

المراجع :

1. ثقافة اللغة – جاك دريدا .
2. اللغة العربية والحضارة – د/ كمال بشر
3. اللغة العربية كائن حى – جورجى زيدان

4. اللغة العربية ودورها فى البناء الحضارى